المحاضرة الثانية الحجاج عند الفلاسفة والمناطقة

1-الحجاج عند السفسطائين:

السفسطائية هي حركة "فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية والبلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسوب"[1]، وقد أثرت هذه الحركة في كل الاتجاهات الثقافية والفنية والاجتماعية في أثينا وكان من أهم أسباب ظهورها التحول المجتمع الأثيني من مجتمع زراعي إلى مجتمع تجاري يمارس الصناعة ويعتمد على الكفاءة والمبادرة الحرة، فظهرت السفسطائية طبقة جديدة في ظل هذا التحول.[2]

من أهم أعلام هذه الحركة:

جورجياس (480-375 ق.م)، بوتاغوراس (485، 411 ق.م)، بورديكوس (ولد قبل 460 ق.م)

وقد ارتبط حجاج المغالطة أو التغليط بهؤلاء الفلاسفة، وقد اشتهروا بالذكاء الحاد والمعرفة والحكمة والكفاءة في كل شيء، واعتمادهم على سلطة الخطاب لنشر آرائهم وإتقان الاحتجاج وكانت مقاصدهم من ذلك اكتساح أغلب فضاءات الفكر.[3]

---

[1] محمد سالم، 2008، ص24.

[2] عبد الحكيم الروبيطي، الخطابة عند اليونان "فن الإقناع وليس السفسطة الساعية الى اقتحام الخصوم، موقع آراجيك، مناح علي https://algeet.com

[3] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص29.

ومما عيب على هذه الحركة أنهم مجادلون مغالطون لغيرهم، فاستخدامهم للحجج دائما ما يكون من وجهة المغالطة للخصوم، وتمويه للحقائق مع إفساد في المنطق، فاستدلالهم غير منتج أو فاسد، فالسفسطة خطأ مقصود للتمويه على الخصم، وهي نوع من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة.[4]

واقد اهتم السفسطائيون بالخطابة اهتماما بالغا حتى عد القول الخطابي يفوق ويتجاوز كل المعارف البشرية، وهذا لما يمتلكه الخطاب من فاعلية وفعالية في المجتمع، إذ يرون أنه يرسخ الاعتقادات، ويوجه السلوكيات، والذهنيات، يقول جورجياس "إن ترسانات أثينا وأسوارها إنما هي تدين جزئيا لنصائح ثيميستوكليس من ناحية، وجزئيا لنصائح بريكليس، ولا تدين قط بذلك لرجال المهن"[5].

فقد كان السفسطائي ينتقل من مكان إلى آخر ليعلم أبناء الأثرياء الفصاحة والبلاغة لجعلهم خطباء قادرين على إقناع الناس واستهوائهم، وليفوزوا بمناصب الدولة، وتبرئة أنفسهم وسلوكاتهم أمام هجمات الخصوم والمنافسين وأمام القضاة والجماهير. وذلك كله من خلال الحجاج وآليات الإقناع والتأثير في المشاعر.[6]

---

[4] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطالع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983، ص97.

[5] شعبان أمقران، حفيظة روابنية، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة مقاربة لمشروع: السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، مجلة اللسانيات، مج25، ع02، ص34، 35.

[6] المرجع نفسه، ص35.

2-الحجاج عند أفلاطون:

إذا نظرنا إلى رأي أفلاطون في الحركة السفسطائية وأفكارها نجده يرفضها رفضا قاطعا، وذلك أنه يرى بأنها تفسد المجتمع من خلال الافلات من العقوبة، لهذا نجد أن الممارسة الحجاجية عنده تنطلق من صراعه معهم.

إن اتجاه الحجاج عند افلاطون يقوم على المحاورات التي عقدها مع أشهر السفسطائيين خاصة محاورتي (جورجياس وفايدروس)، ومن خلال متابعة كتابات أفلاطون ومحاوراته، نخلص إلى أن الإقناع عنده نوعان: نوع يعتمد على العلم والآخر يعتمد على الظن-وهو موضوع الخطابة السفسطائية- معتبرا إياه إقناعا غير مفيد لأنه لا يكسب المتلقي العلم والمعرفة، بل ينشئ لديه اعتقادا، وذهب إلى أن مبالغتهم في الاهتمام بزخرف القول يعد مغالطة للعوام.[7]

3-الحجاج عند أرسطو:

حين نتتبع مؤلفات أرسطو خاصة الأورغانون (مجموعة كتب في المنطق، الجدل، الخطابة، الشعر...) نجد أن أفكاره الحجاجية تتجلى فيها، وقد تناول كثيرا من مظاهرها من جانبي البلاغة والجدل.[8]

---

[7] نوال جوابلية، حجاجية وفق نظرية المساءلة لميشال ماير، مجلة القارئ، جامعة الواد، الجزائر، 2021، مج04، ع04، ص 618، 619.

[8] المرجع نفسه، ص47.

وربط أرسطو الحجاج بالخطابة من خلال اعتباره الخطابة ذات غناء ومنفعة[9]، فلا يمكن أن نعتبرها مجرد استمتاع وتأثير في مشاعر الآخرين، وإنما وجب أن ترتبط بالمنفعة؛ أي بالتأثير الإيجابي في ذهن المتلقي. وتعتمد الخطابة الأرسطية على ثلاثة دعائم أساسة تحقق التكامل الخطابي وهي:

الإيتوس: وهي الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه.

الباتوس: وهو مجموعة انفعالات الخطيب في إثارتها لدى المستمع.

اللوغوس: ويمثل الحجاج المنطقي للجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي وربط ذلك كله بالنتائج.[10]

أدوات الحجاج عند أرسطو:

من أهم ما اهتم به ارسطو في مؤلفاته الأدوات الحجاجية التي يستعملها الخطيب للأثير وأقناع مستمعه ومن ذلك:

-الاستدلال الحجاجي:

---

[9] أرسطو، 1979، ص07.

[10] طروس، 2005، ص18.

جعل ارسطو الاستدلال من أهم أدوات الحجاج وقد عرفه بأنه: "تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم"[11]، فالاستدلال عنده آلية عقلية من خلال يتم استخلاص النتيجة من المقدمات المعروضة أمام المتلقي.

الحجج:

تعد الحجج مركز اهتمام الدراسات الحجاجية فمن خلالها يتم دراسة الخطاب للوصول إلى تشكلات بنته التخاطبية الحجاجية وقد فرق أرسطو بين نوعين من الحجج:

الصناعية: يرى أرسطو أنها حجج "تكون بالصناعة أي ما أمكن إعداده وتثبيته بالحيلة وبأنفسنا"[12]، ويسميها أرسطو كذلك بالتصديقات، وهي حجج يصوغها الخطيب ويوظفها حسبما يقتضيه سياق الخطاب ومقامه. ويمكن أن تكون حسب أرسطو:[13]

-كيفية المتكلم وسمته.

-هيئة السامع واستدراجه

-بالكلام نفسه.

---

[11] أعراب، 2001، ص126.

[12] أرسطو، ص09

[13] شعبان أمقران، حفيظة روابنية، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة مقاربة لمشروع: السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، ص 49، 50.

الحجج غير الصناعية: يرى أرسطو أنها حجج خارجة من صنع الخطيب ولا دخل له فيها، بل هي حجج جاهزة مثل الأمثال، والشهود ونحو ذلك.